بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور محمود السيّد في ندوة

«المعجم التاريخي للغة العربية بين الواقع والمأمول»

دمشق في ١٧ رمضان ١٤٤٥هـ الموافق ٢٧ آذار ٢٠٢٤م

السيّد وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأستاذ الدكتور بسام إبراهيم المحترم

المستشارة برئاسة الجمهورية الدكتورة بثينة شعبان المحترمة

السادة الوزراء والسفراء وأعضاء المجمع والحضور الكرام

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعدُ:

يجيء انعقاد ندوة «المعجم التاريخي للغة العربية بين الواقع والمأمول» في شهر رمضان الفضيل، أعاده الله عليكم وعلى أمتنا العربية وقد تجاوزت أزماتها، وسدّد خطاها على طريق التضامن والوئام والحق والعدل والسلام.

وأقدّم التحية إلى السيّد رئيس الجمهورية العربية السورية السيّد الرئيس بشار الأسد الذي قدم النموذج الأمثل في ذوده عن الحمى ودفاعه الأسطوري عن الديار وردّ كيد المجرمين الأشرار بعد أن اشتدت المخاطر والأنواء، وتفاقمت المكائد والأرزاء، ولاهتمامه ونائبه للشؤون الثقافية الدكتورة نجاح العطار بالتمكين للغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها انطلاقاً من الإيمان برسالة أمتنا الحضارية الإنسانية، وعراقة لغتها الخالدة، كما أقدم التحية إلى عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية في الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على تبنيه هذا المشروع الكبير «المعجم التاريخي للغة العربية» الذي اعتمده اتحاد المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي، وقام رئيس المجلس الأعلى لمجمع اللغة العربية في الشارقة مشكوراً باحتضانه ورعايته والعمل على تمويله وتنفيذه بكل أريحية وحماسة واندفاع بعد أن قام من قبلُ بتشييد صرح حضاري لمبنى اتحاد المجامع العلمية اللغوية في مدينة ٦ أوكتوبر في القاهرة، والشكر ممتد إلى رئيس اتحاد المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي الأستاذ الدكتور حسن الشافعي، وإلى مديري المشروع الصديقين العزيزين الأستاذ الدكتور مأمون وجيه، والأستاذ الدكتور امحمد صافي المستغانمي الأمين العام لمجمع اللغة في الشارقة، وإلى أمين عام اتحاد المجامع العلمية اللغوية الأستاذ الدكتور عبد الحميد مدكور.

أيها السادة: إنّ هذا المعجم يختلف عن سائر المعاجم الأخرى من حيث سمة التأريخ للغة العربية، ورحم الله الشاعر العربي القائل:

من لم يعِ التاريخ في صدره لم يدر حلو العيش من مرّه
ومن وعى أخبار من قد أضاف أعماراً إلى عمره

وما أجملْ أن يكون التاريخ للغة العربية لغة قرآننا الكريم، ورمز كياننا القومي، وعنوان هويتنا، ويجد القارئ في هذا المعجم تاريخ فكر أمته العربية منذ القدم حتى الوقت الحاضر متمثلاً في تطور ألفاظ اللغة وصيغها وتراكيبها عبر العصور، إذ لا يمكننا أن نتعرف نمط تفكيرها، ومستوى هذا التفكير إلا من خلال كلام بنيها عبر مسيرة حياتهم ماضياً وحاضراً، ألم يقل سقراط قديماً: تكلّم حتى أراك، وماذا عسانا أن نرى من خلال كلامه؟ إننا نرى مستوى تفكيره، ورحم الله شاعرنا الكبير المتنبي الذي يقول:

أضاحك نفس المرء من قبل وأعرفها في فعله والتكلم

أيها السادة: في البدء كانت الكلمة، والمرء بأصغريه قلبه ولسانه، وهو مخبوء تحت لسانه، وبين كسب القلوب وكسرها خيط رفيع اسمه الأسلوب، فإما أن يزين أو يشين، وصدق رسول الله ^ الذي يقول: { ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه}.

ولقد جمع المعجم التاريخي للغة العربية كلمات اللغة ، وصيغها وتراكيبها من منابعها الحية في جميع العصور، وفي ميادين المعرفة أدباً شعراً ونثراً، وفلسفة وعلوماً وفلكاً وفقهاً ...الخ، إذ إنه تتبع الرصد في المعجم التاريخي للغة العربية الأصول اللغوية العربية في النقوش العربية القديمة ولغات الممالك القديمة في بلاد الشام والعراق وغيرهما كالأكادية والآرامية والسريانية... الخ منذ القدم، ورحم الله عضو مجمعنا في دمشق الشاعر الراحل سليمان العيسى الذي يقول:

وأقدم نحن من مضر ومن قيسٍ نعم أبعد
حمورابي وهاني بعل بعض عطائنا الأخلد
لنا بلقيس والأهرام والبرديُّ والمعبد
ومن زيتوننا عيسى ومن صحرائنا أحمد

ومنا الناسُ يعرفها الجميع تعلموا أبجد

واستمر في رصده فترة ما قبل نزول الرسالة الإسلامية السمحة من لدن رب العالمين بلسان عربي مبين على قلب الرسول العربي الكريم، ومروراً بعصر الاحتجاج وما تلاه من عصور، بحيث تتضح أمام القارئ صورة مسيرة أمته العربية فكراً وعادات وأعرافاً وتقاليد وأخباراً، مما يجعل هذا المعجم مصدراً لدراسات عدة تتناول تطور الصيغ في الدلالات المجازية والسياقية في الألفاظ والتراكيب والدراسات المهتمة بإغناء اللغة وزيادة رصيدها وتعرف الألفاظ الدخيلة والمعرّبة، وتعرف المصطلحات الواردة على ألسنة شرائح المتكلمين عبر العصور في مختلف ميادين المعرفة، مما يفسح في المجال لإجراء بحوث ودراسات تتناول خصائص لغة كل شريحة من شرائح المجتمع عبر مسيرة أمتنا سواء أكان ذلك في مجال الأدب أم في مجال العلوم.

أيتها السيدات، أيها السادة:

لقد كان حلماً أن نرى العرب وحدةً

وكان حلماً أن نرى التضامن العربي محققاً

وكان حلماً أن نرى المعجم التاريخي للغة العربية محققاً

وها نحن أولاء نرى المعجم محققاً بإرادة المخلصين الأوفياء للغتهم الأم العلماء الألبّاء في اتحاد المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي جزاهم الله عن أمتهم خير الجزاء، والشكر الجزيل لمن احتضن هذا المشروع تنفيذاً وتمويلاً حاكم الشارقة الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية في الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، معاهدين الله ربّ العالمين الذي أنزل قرآنه الكريم بلسان عربي مبين على أن نظل أوفياء لهذا اللسان العربي، محافظين عليه من الضياع، ورحم الله أستاذنا المجمعي الدكتور الموسوعي عبد الكريم اليافي الذي يقول:

لم يبق شيء بأيدينا سوى لغةٍ نصونها بسواد القلب والهدب

وصدق ربّ العالمين في قوله: ﴿ إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ صدق الله العظيم.

شكراً جزيلاً للعاملين في إنجاز هذا المعجم تحريراً ومراجعة وتدقيقاً، وشكراً لكل من أسهم في هذا العمل الخالد بمشيئة الله، الذي يعد جوهرة لا أثمن ولا أبهى منها في حياتنا المعاصرة، إنه فكر أمتنا العربية الماجدة عبر مسيرتها منذ القدم وحتى عصرنا

الحالي، ويبقى منهلاً للباحثين والمهتمين، وأثراً به نعتز في حياتنا الثقافية المعاصرة، ورحم الله الشاعر إيليا أبو ماضي عندما يقول:

إن السنين كثيرها كقليلها إن لم تزن صفحاتها الآثار

وإذا كان حلمنا قد تحقق في إنجاز هذا المعجم، فإن حلمنا في تحقيق الوحدة العربية سيتحقق بمشيئة الله، وإن لم تكن الوحدة فالتضامن العربي، ونبقى متفائلين دائماً وأبداً بوحدة أمتنا العربية، وبتحرير فلسطين وإرجاع الحقوق المسلوبة من أراضي أمتنا في الجولان، وجنوب لبنان، ولواء اسكندرون، وبدحر المحتلين المجرمين.

مبارك لاتحاد المجامع العلمية اللغوية في الوطن العربي هذا الإنجاز، وبورك التعاون بين المجامع لإنفاذه بإشراف ومتابعة حثيثة من مجمع اللغة العربية في الشارقة. وفقنا الله لما فيه خير أمتنا العربية وخدمة لغتها الخالدة، ورحم الله شهداءنا الأبرار، والشفاء لجرحانا، والنصر لقضية شعبنا المركزية في فلسطين بمشيئة الله مرددين قول شاعرنا المجمعي المرحوم الدكتور أمجد الطرابلسي:

لا يرعك الظلام إن ملأ الكونَ فإن الصباح سوف يؤوب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.